2 ! @ 405 @ 2 ! أي : لا أثرب عليكم ولا ألومكم ! 2 2 ! ، فسمح لهم سماحا تاما ، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق ، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة ، وهذا نهاية الإحسان ، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق ، وخيار المصطفين . ^ (اذهبوا بقميصي ه ذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين * ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون * قالوا تا إنك لفي ضلالك القديم * فلمآ أن جآء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من ا ما لا تعلمون * قالوا يأبانا استغفر لنا ذنوبنآ إنا كنا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم) ^ أي : قال يوسف عليه السلام لإخوته : ! 2 2 ! لأن كل داء يداوى بضده ، فهذا القميص لما كان فيه أثر ريح يوسف ، الذي أودع قلب أبيه من الحزن ، والشوق ، ما ا به عليم أراد أن يشمه ، فترجع إليه روحه ، وتتراجع إليه نفسه ، ويرجع إليه بصره ، و في ذلك حكم وأسرار ، لا يطلع عليها العباد ، وقد اطلع يوسف من ذلك على هذا الأمر . ^ (وائتوني بأهلكم أجمعين) ^ أي : أولادكم وعشيرتكم ، وتوابعكم كلهم ، ليحصل تمام اللقاء ، ويزول عنكم نكد المعيشة ، وضنك الرزق . ! 2 2 ! عن أرض مصر ، مقبلة إلى أرض فلسطين ، شم يعقوب ريح القميص فقال : ! 2 2 ! أي : تسخرون مني ، وتزعمون أن هذا الكلام صدر مني ، من غير شعور ، لأنه رأى منهم من التعجب من حاله ، ما أوجب له هذا القول ، فوقع ما ظنه بهم فقالوا : ! 22 ! أي : لا تزال تائها في بحر لجي لا تدري ما تقول . ! 2 2 ! بقرب الاجتماع بيوسف وإخوته وأبيهم ، ! 2 2 ! أي : القميص ! 2 2 ! أي : رجع إلى حاله الأولى بصيرا ، بعد أن ابيضت عيناه من الحزن . فقال لمن حضره من أولاده وأهله ، الذين كانوا يفندون رأيه ، ويتعجبون منه منتصرا عليهم ، مغتبطا بنعمة ا عليه : ! 2 2 ! حيث كنت مترجيا للقاء يوسف ، مترقبا لزوال الهم والغم والحزن . فأقروا بذنبهم و ! 2 2 ! حيث فعلنا معك ما فعلنا . ^ (قال) ^ مجيبا لطلبتهم ، ومسرعا لإجابتهم : ! 2 2 ! ورجائي به ، أن يغفر لكم ، ويرحمكم ، ويتغمدكم برحمته ، وقد قيل : إنه أخر الاستغفار لهم إلى وقت السحر الفاضل ، ليكون أتم للاستغفار ، وأقرب للإجابة . ^ (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شآء ا آمنين * ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يأبت ه ذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجآء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشآء إنه هو العليم الحكيم) ^ أي : ! 2 2 ! تجهز يعقوب وأولاده وأهلهم أجمعون ، وارتحلوا من بلادهم ،

قاصدين الوصول إلى يوسف في مصر وسكناها ، فلما وصلوا إليه ، ! 2 2 ! (دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه) ^ أي : ضمهما إليه ، واختصهما بقربه ، وأبدى لهما من البر والإحسان ، والتبجيل والإعظام شيئا عظيما ، ^ (وقال) ^ لجميع أهله : ^ (ادخلوا مصر إن شاء ا آمنين) ^ من جميع المكاره والمخاوف ، فدخلوا في هذه الحال السارة ، وزال عنهم النصب ونكد المعيشة ، وحصل السرور والبهجة . ^ (ورفع أبويه على العرش) ^ أي : على سرير الملك ، ومجلس العز ، ^ (وخروا له سجدا) ^ أي : أبوه ، وأمه ، وإخوته ، سجودا على وجه التعظيم والتبجيل والإكرام ، ^ (وقال) ^ لما رأى هذه الحال ، ورأى سجودهم له : ^ (يا أبت هذا تأويل رأيي من قبل) ^ حين رأى أحد عشر كوكبا ، والشمس والقمر له ساجدين ، فهذا وقوعها ، الذي آلت إليه ووصلت ^ (قد جعلها ربي حقا) ^ فلم يجعلها أضغاث أحلام . ^ (وقد أحسن بي) ^ إحسانا جسيما ^ (إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو) ^ ، وهذا من لطفه ، وحسن خطابه ، عليه السلام ، حيث ذكر حاله في السجن ، ولم يذكر حاله في الجب ، لتمام عفوه عن إخوته ، وأنه لا يذكر ذلك الذنب ، وأن إتيانكم من البادية ، من إحسان ا . فلم يقل : جاء بكم من الجوع والنصب ، ولا قال : (أحسن بكم) بل قال : ^ (أحسن بي) ^ ، جعل الإحسان ، عائدا إليه ، فتبارك من يختص برحمته من يشاء من عباده ، ويهب لهم من لدنه رحمة ، إنه هو الوهاب . ^ (من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي) ^ فلم يقل (نزغ الشيطان إخوتي) بل كأن الذنب والجهل ، صدر من الطرفين ، فالحمد ، الذي أخزى الشيطان ودحره ، وجمعنا بعد تلك الفرقة الشاقة . ^ (إن ربي لطيف لما يشاء) ^ يوصل بره وإحسانه إلى العبد ، من حيث لا يشعر ، ويوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور يكرهها ، ^ (إنه هو العليم) ^ الذي يعلم ظواهر الأمور وبواطنها ، وسرائر العباد وضمائرهم ، ^ (الحكيم) ^ في وضعه الأشياء مواضعها ، وسوقه